

## غزة العزة و طوفان الأقصى؛دروس وعبر

## الشيخ أبومحمد المقدسي

لـم يبـق مؤمـن صحيـح الإيمـان في هـذه المعمـورة لـم يفـرح بعمليـة طوفـان الأقصـى ؛التـي عَـرّت جيـش الاحـتلال اليهـودي وأظهـرت أنـه يَسـهل اختراقـه ولا يصمـد أمـام جهـاد ولـو كان فيـه دخن!فكيـف لـو كان جهـادا في سـبيل اللـه وفي سـبيل تحكيـم شـرعـه في الأرض ؛وكمـا يحـب ربنـا ويرضـى؟

كمـا عــرّت هــذه العمليــة الأنظمــة العربيــة وجيوشــها فــإذا كان بضعــة عشــرات أو مئــات مــن الرجــال تمكنــوا مــن اقتحــام ترســانة دولــة الاحــتلال والإثخــان فيهــا بالقتــل والأســر والتدميــر ثــم اقتــادوا مَــن اقتــادوه مــن الأســرى وفيهــم جنــرالات سـحبوهم كمــا تســحب الـكلاب إلــى غــزة! بينمـا تلـك الجيــوش العربيــة بقياداتهــا ونياشــينها وأســلحتها تقــف حارســة خانعــة لحــدود اليهــود بــل وتتعــاون معهــم أمنيــا واســتخباراتيا واقتصاديا!وجعلــت هــذه العمليــة الأمــة تعيـش في أجــواء الجهــاد وتظهر العمليــة الأمــة تعيـش في أجــواء الجهــاد وتظهر

أواصـر الأخــوة والمــوالاة لإخوانهــم المحاصريــن والمبتليــن في غــزة العــزة. وغيــر ذلــك مــن ثمارهـا الجليلـة وآثارهـا الجميلـة. ولا يعنــي ذلـك قطعـا أنّ مـا بيّنــاه ســابقا ومــرارا وتكــرارا مِــن انحرافـات حمـاس وحكومتهـا؛ تمحـوه مثـل هــذه الغــزوات؛ كلا فهــذا فهــم مغلــوط منكــوس:فلا يمحــو جريمــة تعطيــل الشــريعة إلا تحكيمهــا ولا يمحــو إثــم الديمقراطيــة إلا البــراءة منهــا ولا يمحـو تعظيـم وتبجيـل أكابـر مجرمــي الروافــض ومــوالاة قتلــة الســنة كســليماني ودولتــه وآياتــه الشــيطانية إلا البــراءة منهــم ولا يمحــو مــدح

المخابـرات المصريــة! هدنــة ألزمــت بهــا أهــل غـزة وجماعاتهـا المقاتلـة ؛بـل اعتقلـت وصـادرت أسلحة مَـن خـرق هـذه الهدنـة مـن الجماعـات الصغيرة سلفية جهادية أو غيرها. ولذلك فهذه الهدنــة أذلتهـا وجعلتهـا كحـال الأنظمــة الحارســة لدولـة الاحتلال؛ومـن ثـم فمـن الطبيعـي أن نفـرح بضربهـــا لهــــذه الهدنـــة بعـــرض الحائـــط! وفي الحديث الــذي رواه الإمــام أحمــد وأبــو داود عَــنْ ابْـن عُمَـرَ رَضِـيَ اللَّـهُ عَنْهُمـا قَـالَ : سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّـهِ صَلَّـى اللَّـهُ عَلَيْـهِ وَسَـلَّمَ يَقُـولُ : (إِذَا تَبَايَعْتُـمْ بِالْعِينَـةِ ، وَأَخَذْتُـمْ أَذْنَـابَ الْبَقَـرِ ، وَرَضِيتُـمْ بِالـزَّرْع ، وَتَرَكْتُـمْ الْجِهَـادَ ، سَـلَّطَ اللَّـهُ عَلَيْكُـمْ ذُلًّا لَا يَنْزعُــهُ حَتَّــى تَرْجِعُــوا إِلَــى دِينِكُــمْ) .والرجــوع الــذي ينــزع اللـه بـه الـذل الـذي أصـاب الأمـة بتركهـا للجهـاد ؛إنما يكون بالرجوع إلى الدين الحق والجهاد في سبيل الله؛لتحكيـم شـريعته ؛وليـس لتحكيـم الديمقراطيــة ولا القوانيــن الوضعيــة ؛وبقــدر مــا يحقـق النــاس مــن ذلــك ؛بقــدر مــا يعزهــم اللــه ويرفع ذكرهم ويجعلهم أتُمـة هـدى. ومَـن عـرَف ذلك لـزم هـذه الطريـق ؛واختارهـا وثبـت عليهـا ومادامــت هــذه العمليــة قــد سُــمِّيت بطوفــان الْقصــى فالطوفــان ينبغــي أن لا يتوقــف ؛ولا يهــدأ هديــره حتـــى يقتلــع كل مــا يقــف في وجهــه ؛ویجــرف کل مــن یعیــق طریقــه حتــی یصــل لمبتغاه من تحريـر الـبلاد مـن الغاصبيـن ؛وتحريـر العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ولعـل مِـن دروس هـذه العمليــة التــي أفرحــت المسلمين وأيدهـا جمهورهم؛ولـم يعتــرض عليهــا ويذمها إلا أذناب الأنظمـة الذليلـة ؛أن تُراجـع الجماعــات الجهاديــة تقصيرهــا في دعــم خاصــة إخوانهـم في فلسـطين؛ فالحـق يقـال أنهـم قـد

وتلميـــع بشـــار قاتـــل مئـــات ألـــوف الســـوريين ومغتصب النساء ومُدمــر الــبلاد والعبــاد إلا البـراءة منــه ومــن نظامــه المجــرم! ولســنا ممــن يُقَعْقَع خلف م بشـنان؛ ويغـدو مطـبلا لحمـاس يزُوّقها ويجملها بعجرها وبجرها ؛لغزوة نجحت فيها؛ فيضلل بذلك الناس ويميّع عقيدتهم؛ فقـد ركـب جُـلّ الشـيوخ والجماعـات أمـواج هـذا الطوفــان حتــى أوشــكوا أن يغرقــوا أتباعهــم في شـبهات الجماعـات البدعيــة ويوقعوهــم في التناقضــات!وكأن كل مــا فعلتــه وتفعلــه حكومــة حمـاس مـن موبقـات معفـوّ عنـه متسـامح فيـه ؛مادامـت قــد قاتلـت يهــود!وكأن قتــال يهــود صــار مـن موانـع الإنـكار والتكفيـر! ولسـنا ممـن يُلْغـي مـا ثبـت عنـده مـن أحـكام بالدليـل الشـرعى والواقع الحقيقى؛عـن حكومـة حمـاس لمجـرد أن قامـت بمثـل هــذا العمـل الــذي نمتدحــه ونثنــي عليـه. فثناؤنـا عليـه مـن إنصافنـا إن شـاء اللـه. وثباتنــا عـلى أقوالنــا الســابـقة في حكومــة حمــاس مادامت باقیــة علی حالهــا لــم تصحــح نهجهــا! مـن ثباتنـا على عقيدتنـا وديننـا الـذي لا نجامـل فيــه أحــدا ولا تأخذنــا فيــه لومــة لائــم. ومعلــوم تفصيلنــا في حمــاس وأنــه كتفصيلنــا في الإخــوان ؛وأنــه لــم يصــدر عنــا تعميــم التكفيــر فيهــم ولا تعميــم الحكــم على قتلاهــم بشــيء واحــد إنمــا قيدنا الأوصاف والأحكام والأسماء بأسبابها وعللهـا. والتفصيـل الـذي تبنينــاه مــع الشــيخ أبــي الوليــد المقدســي منــذ أيــام اللجنــة الشــرعـيـة في منبر التوحيد والجهاد معروف موجود مشهور؛ وهـو ممـا يجعـل فرحنـا بطوفـان الأقصـى طبيعيـا ومشروعاً. ولقد كانت حكومة حماس ملتزمة بهدنــة حقيقيــة مــع دولــة الاحــتلال رعتهــا

الــمجله الـــمحجه | ٩٠ -

قصّــروا ســابقا بإيجــاد موطـــىء قـــدم لهـــم في 🏿 غــزة وفلســطين ؛رغــم وجــود الأرض الخصبــة والإخوة الذين يوالونهم ويتمنون توجيههم ودعمهم ؛ففرط وا فيهم ؛وأهملوهم ؛وهاهم يســـتيقظون متأخريــن على طوفـــان الأقصـــى ؛فلا يجــدون إلا ركــوب موجــة حمــاس ؛والتطبيــل لهـا دون تحفـظ تطبـيلا عيّرهـم بـه مخالفوهـم؛ وحــاول بــه خصومهــم خلــط الأوراق وتلبيــس الحـق بالباطل؛حتـى صـار المتكلـم في الحـق الخالص غريبا مخافتا؛يخشـى مـن تهمـة الصهينة والتخذيـل عـن الجهـاد! ومـن الـدروس المسـتوحاة مـن هـذا الطوفـان الـذي أفـرح المسـلمين؛ورفَع معنوياتهم؛ معرفة أن حكومة حماس قادرة على تحكيـم الشـريعة لـو شـاءت ذلـك! فهـذه العمليـة التــى قتلــت مــن اليهــود زيــادة عــن الألــف وأســرت المئــات ونكّسُــت جيــش الاحــتلال؛ لا شــك ســتجر الحرب على غزة وسيدفع ثمنها ليس حماس وحدها بل عموم شعب غزة؛بينما تحكيم شرع الله ما كان ليجـر الحـرب عليهـا؛ ولـو جَرّهـا فهـو أوجب على حكومـة حمـاس مـن عمليــة طوفــان الْأقصى؛وأولــى بتحَمُّــل عواقبــه واحتســابها. فهــو مـن أسـباب النصـر والعـزة والرفعــة في الدنيــا والآخــرة.. وهــا هــى طالبــان تعلــن الحكــم بالشــرع

ولا تأبــه بالعالــم كلــه ؛فلــم يغزُهــا الغرب!بينمــا

غزاهــا عندمــا خُطّــط مــن أرضهــا لطوفــان 11-9

فهــل تُراجــع حكومــة حمــاس نفســها ؛وتصلــح

أحوالهــا ؛وتحكــم بشــريعة ربهـــا؛ وتســوس بهـــا

رعيتها!ومالم تفعل ذلك ؛وبقيَت مُصرّة على

النهج الإسلامقراطي والحكم بالقوانين وموالاة

أعــداء الديــن مــن الروافــض والنصيرييــن؛ فلا أحــد

يمنعنـا مـن أن نفـرح بالانتصـارات المرحليــة؛ دون

أَن نُعَـوّل على جماعـات إسلامقراطيـة مـن عادتها

تقديــم المصالــح الحزبيــة على إقامــة شــرع اللــه عزوجــل! فقــد كان ســياف وحكمتيــار ونحوهــم مـن رؤوس الأحــزاب الأفغانيــة مــن نتــاج المدرســة الإخوانيــة وحققــوا انتصــارات على الــروس وعملائهم تفوق عملية طوفان الأقصى ثم كان مــآل تلــك الانتصــارات تحكيــم الديمقراطيــة؛ والمشاركة في حكومـة عميلـة تقاتـل مَــن يسعون لتحكيــم الشــريعة!فما قيمــة الطوفـــان الــذى قــد يجــرف بعــض الأعــداء! إن كان هــذا مآلـه ومنتهاه؟! اللهـم رد المسـلمين إلـى دينهـم وشــريعتهم وجهادهــم ردا جمــيلا؛ فهـــذا هـــو طريــق عزتهــم ورفعتهــم في الدنيــا والآخــرة.. اللهم احفظ إخواننا في غـزة مـن كل سـوء وآمـن روعاتهم واستر عوراتهم وسُدّ جَوْعاتهم وشافٍ جرحاهم ويسر أمورهم وفرج كرباتهم واكفهم شـرّ اليهـود وأذنابهـم. وصلـى اللهـم وسـلم على نبينا محمد وعلى آلـه وصحبـه أجمعيـن



الــمجله الــــمحجه | ١٠